نضال الشعب

جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

الاثنين 2024/10/7 | دورية أسبوعية شاملة تصدر عن جبهة النضال الشعبي الفلسطيني | العدد رقم (107)

ادعاءات وأوهام الحرب الإقليمية

افتتاحية العدد

انطلقت موجة جديدة من التحذيرات من اتساع نطاق المواجهة على الجبهة اللبنانية، بعدما نجح نتنياهو باغتيال الامين العام لحزب الله حسن نصر الله، في ال 27 من ايلول الماضي، وبذلك سجل انتصاراً غير مسبوقاً في حملته على لبنان بهدف تحقيق هدفه الاساس إعادة النازحين من مستوطني مستعمرات شمال فلسطين على بيوتهم بإعتبار هذه القضية تشكل مع استعادة المحتجزين لدى حركة حماس المحرك السياسي لقوى المعارضة المطالبة بإسقاط حكومته والدعوة لانتخابات مبكرة.

نجاح نتنياهو بدعم واسناد استخباري من اجهزة الامن المتعددة للولايات المتحدة الامريكية والغرب عموما في اغتيال أمين عام حزب الله حسن نصر الله رفع سقف التوقعات لدى نتنياهو وضباط وجنود جيش الاحتلال الإسرائيلي، بأن العملية العسكرية بدأت تأتي ثمارها ومن الممكن البناء على هذا الانجاز لتوسيع اهداف العملية لتطهير مواقع الحزب بالجنوب، وضرب بنيته العسكرية وازالة أية مخاطر من تدخل بري لعناصره بالشمال مع تدمير لقواه وبنيته العسكرية، كل هذا معطوفاً على الهدف الاساس وهو أعادة المستوطنين إلى بيوتهم بالشمال.

مع توسع العملية وربما قبلها انطلقت دعوات تحذر من اندلاع حرب اقليمية ترد فيها ايران على اغتيال نصر الله، واسماعيل هنية في طهران، علاوة على تقدير اقحام اطراف اخرى بالحرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، وهو هدف نتنياهو غير المخفي بهدف استدراجها للتورط وتوجيه ضربة للبرنامج النووي الايراني، ومصادر الطاقة والمنشأت الحيوية في ايران.

لكن قبل مناقشة هذه الاحتمالية أو الوهم بإمكانية امتداد وتوسع الصدام واندلاع حرب اقليمية، علينا التوقف أمام دول الاقليم المعنية بالصراع وطرح التساؤل البسيط، هل هذه الدول معنية بتوسيع الصراع، وهل لها مصلحة بتوسيعه، وهل لديها القدرة على دخوله، ولماذا؟.

وقبل كل شيء وقبل الأجابة على هذه الأسئلة، علينا حسم السؤال الأساس هل الادارة الامريكية معنية بتوسيع الصراع والتورط في معركة مع ايران قد تسبب اضراراً بمصالحها ووجودها العسكري بالخليج العربي، أم أنها تدعم اسرائيل لتوجيه ضربة لحزب الله واذرعه بالمنطقة من أجل إعادة ترتيب اوضاع الشرق الاوسط بما في ذلك ايران وادخالها في منظومة الحل الاقليمي الذي يضمن مصالح الولايات المتحدة الامريكية بأقل الخسائر الممكنة.

الواضح من نهج الادارة الامريكية أنه يميل إلى هذا، وهي تحذر اسرائيل من جهة وتنذر ايران من جهة ثانية، وتدفع دول مجلس التعاون الخليجي على اعلانها لايران أنها تنأى بنفسها عن الصراع الدائر وليست طرفاً فيه بعد توجيه ايران لضربتها الصاروخية على اسرائيل.

أما الاطراف الاقليمية الاخرى التي من الممكن أن تكون طرفا بتوسع الصراع الاقليمي فهي مصر والاردن وسوريا، وهذه الدول جميعها منذ بداية حرب السابع من اكتوبر تسجل مواقف الادانة والاستنكار ويلعب الاردن دوراً دبلوماسياً نشطاً لتدارك تداعيات الحرب وتوسعها على الضفة الغربية لما لذلك من مخاطر على الامن القومي للأردن، وتلعب مصر دور الوسيط لوقف اطلاق النار وتبادل الاسرى والمحتجزين، مع رفضها الحازم لإعادة احتلال محور صلاح الدين وتحويل اجزاء من قطاع غزة لمناطق اسرائيلية آمنة، وليس مطروحاً على جدول اعمال هذه الدول الدخول في صدام عسكري في حال توسعت الحرب البرية الاسرائيلية على جنوب لبنان ، هذا إذا اخذنا بالاعتبار الاعتداءات شبه اليومية على مناطق مختلفة بالعمق السوري مستهدفة بنى عسكرية لإيران وحزب الله .

الاستنتاج المنطقي أن الترويج لحرب اقليمية وهم وسراب، وهو غير واقعي، وربما يستهدف من قبل مدعيه ارسال رسائل الخوف والقلق للشعوب العربية وانظمتها من العواقب الوخيمة على تدخلها في هذه الحرب غير العادلة والمتكافئة والعدوانية بآن معاً، والتي تستهدف تقويض واضعاف بنى دول المنطقة.

وهذه الرسالة ايضا تستوجب القراءة ممن يسمون انفسهم محور المقاومة، إن الرد الايراني كان محدوداً ومحسوباً، واعلن بعد اطلاقه لصواريخه أنه قد انتهى من حملته وانتقم لمقتل حسن نصر الله واسماعيل هنية، وأنه جاهز للمفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية لمعالجة كافة القضايا العالقة منذ اعلان ترامب عن الغاء اتفاق الخمسة + واحد بشأن البرنامج النووي الايراني.

نقول لكل مصدري المخاوف لتوسيع الحرب الإقليمية، إن الوحيد الذي له مصلحة سياسية وشخصية بهذه الحرب هو نتنياهو، ومروجي توسيع هذه الحرب هم من بائعي ومروجي الاوهام لا أكثر ولا أقل.

سفير الصين لدى فلسطين تسنغ جيشين في حوار شامل مع «نضال الشعب»

القضية الفلسطينية هي القضية الجوهرية في الشرق الأوسط وموضع اهتمام الصين والرئيس جينبينغ

حوار: نائل موسى وحسني شيلو

حفلت الأيام أولى من شهر أكتوبر الجاري بمناسبات عظيمة ذات أثر كبير على الشعبين الفلسطيني والصيني والمنطقة والعالم برمته حاضرا ومستقبلا ومن أبرزها، الذكرى ٧٥ لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، والذكرى ٣٦ لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية الصين الشعبية ودولة فلسطين، وعام على التوجيه الاستراتيجي من الرئيس شي جينبينغ والرئيس محمود عباس، برفع العلاقات الصينية الفلسطينية إلى الشراكة الاستراتيجية.

وبهذه المناسبات، التقت مجلة «نضال الشعب» الإلكترونية سعادة سفير جمهورية الصين الشعبية لدى دولة فلسطين تسنغ جيشين في حوار صحفي شامل، فيما يلي نصه: -

العلاقة بين «الشيوعي الصيني» و«النضال الشعبي» بلغت منطلقة تاريخية جديدة حيث يواجهان المهام التاريخية لحماية السيادة الوطنية والأمن والمصالح التنموية لبلدينا

• في الذكرى ٧٥ لتأسيس جمهورية الصين الشعبية والذكرى الـ ٣٦ للعلاقات الصينية الفلسطينية على اقامتها، كيف ترى بكين العلاقات الصينية -الفلسطينية لناحية رسوخها في السياسية الخارجية وفي الاستراتيجية الصينية في المنطقة؟

وهل تحظى فلسطين في إطار هذه الاستراتيجية بمكانة خاصة؟

صادف الأول من أكتوبر عام 2024 الذكرى السنوية الخامسة والسبعين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، وألقى الرئيس الصيني شي جينبينغ خطاباً خلال حفل استقبال في بكين احتفالا بالذكرى الـ75 لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، مشيراً إلى أن الصين تلتزم دائما بهدف السياسة الخارجية المتمثل في حماية السلام العالمي وتعزيز التنمية المشتركة، وتقدر الثقافة الصينية السلام وأن الأمة الصينية ليس لديها تقليد للتوسع الخارجي، وإن الصين، التي كانت ضحية لتهديد القوى الأجنبية في العصر القديم، تعرف تماماً قيمة السلام ومكاسب التنمية التي ليس من السهل تحقيقها، وهي الدولة الكبرى الوحيدة التي أدرجت التنمية السلمية في دستورها، وتملك أفضل سجل من بين الدول الكبيرة فيما يخص قضية السلام والأمن.

واتخذت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية العشرين للحزب الشيوعي الصيني المنعقدة قبل الأشهر قراراتٍ مهمةً لمواصلة تعميق الإصلاح الشامل وتعزيز التحديث الصيني النمط، مما أدى إلى إطلاق رحلة جديدة حيث تتكاتف الصين مع العالم في التنمية والتقدم المشترك، وكل خطوة في تنمية الصين هي زيادة في القوة من أجل السلام. وكانت وستظل الصين تساهم في حفظ السلام وتعزيز التنمية.

وصادف هذا العام الذكرى السادسة والثلاثين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين وفلسطين، وكانت الصين من أوائل الدول التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ودولة فلسطين، والصين وفلسطين أخوان حميمان وشريكان عزيزان يتبادلان الثقة، وترسخت الصداقة التاريخية بينهما في قلوب الشعبين. وفي ظل التوجيه الاستراتيجي من الرئيس شي جينبينغ والرئيس محمود عباس، تم رفع العلاقات الصينية الفلسطينية إلى الشراكة الاستراتيجية في العام الماضي، لتصبح معلماً مهما في تاريخ العلاقات بين البلدين، وتحرص الصين على مواصلة تبادل الدعم الثابت مع فلسطين في القضايا التي تهم الهموم الحيوية للبلدين، وتعزيز التعاون الودي على نحو شامل في شتى المجالات، وتقديم ما في وسعها من المساعدات إلى فلسطين، بما يعود بالنفع على الشعبين.

• تشهد منطقة الشرق الأوسط عموما والقضية الفلسطينية خصوصا، تطورات خطيرة متسارعة تتهدد الوجود والحقوق الفلسطينية، كيف تتعامل القيادة الصينية مع هذه الاخطار تجاه القضية الفلسطينية؟

إن الشرق الأوسط أرض خصبة للتنمية، غير أن نيران الحرب لا تزال تشتعل فيها، واستمرت الجولة الجديدة من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لمدة عام تقريباً، وعانى الشعب الفلسطيني بشدة. وفي الوقت نفسه، يستمر امتداد الصراع والوضع في الشرق الأوسط مثير للقلق.

إن القضية الفلسطينية هي القضية الجوهرية في الشرق الأوسط، وتكون موضع اهتمام الصين البالغ. وطرح الرئيس الصيني شي جينبينغ سلسلة من المبادرات والرؤى حول القضية الفلسطينية، مؤكداً على أنه لا يجوز استمرار الحرب إلى أجل غير مسمى، ولا يجوز غياب العدالة إلى الأبد، ولا يجوز زعزعة حل الدولتين بشكل تعسفي. وقبل الأيام، طرح عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وزير الخارجية الصيني وانغ يي، رؤية من أربع نقاط لتعزيز السلام في الشرق الأوسط في الاجتماع رفيع المستوى لمجلس الأمن حول الشرق الأوسط، وهي تحقيق وقف شامل لإطلاق النار على الفور، وإدارة قطاع غزة ما بعد الصراع التزاماً بمبدأ «حكم فلسطين من قبل الفلسطينيين»، وتفعيل حل الدولتين لضمان الإنصاف والعدالة، وتقديم الدعم الدولي لتعزيز السلام والاستقرار في الشرق الأوسط. إن الصين شريك استراتيجي لدول الشرق الأوسط، وتحرص دائما على تعزيز السلام والاستقرار فيها والمساهمة في تنميتها، ولا تتدخل أبدًا في الشؤون الداخلية لها، ولا تسعى أبدًا إلى أي مجال نفوذ فيها، ولا تستغل أبدًا القضايا الساخنة لتحقيق أي مصالح جيوسياسية، وإن الصين مستعدة للعمل مع كافة الدول المحبة للسلام والعدالة، بما في ذلك الدول العربية والإسلامية، لبذل جهود حثيثة لإنهاء الحرب في وقت مبكر، ومنع امتداد الصراعات، وتنفيذ حل الدولتين، وتعزيز السلام في الشرق الأوسط.

• لطالما حظيت فلسطين بدعم صيني مبدأي وثابت على مدى ثمانية عقود، هل هناك رؤيا صينية لتفعيل هذا الدعم التاريخي خلال المرحلة الدقيقة الراهنة؟ واي من أوجه العلاقة برأيكم بحاجة الى مزيد من الجهد وبما فيه من الجانب الفلسطيني لتعميقه أكثر؟

في مواجهة الصعوبات والتحديات الحالية، لا يمكن للمجتمع الدولي أن يظل بعيداً عنها، وطرحت الصين رؤية من أربع نقاط في هذا الصدد، أولاً، يجب استخدام أقصى قدر من الضرورة الملحة للتوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار والانسحاب الإسرائيلي الكامل من غزة، وعلى أطراف الصراع أن تنفذ بشكل كامل قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وتتخذ موقفاً صادقاً ومسؤولاً لإنهاء الحرب ولعب دور بناء أكثر. ثانياً، يجب إدارة قطاع غزة ما بعد الصراع التزاماً بمبدأ «قيادة فلسطينية، ومملوكة للفلسطينيين، وحكم فلسطيني»، وتشجيع كافة الفصائل الفلسطينية على تنفيذ إعلان بكين، ودعم تعزيز نفوذ السلطة الوطنية الفلسطينية وتفويضها صلاحيات الأداء لتحقيق السيطرة الفعالة على جميع الأراضي الفلسطينية، وتولي إدارة الشؤون حيث يكون الشعب الفلسطيني هو الهيئة الرئيسية، وتدعو الصين إلى عقد مؤتمر إعادة الإعمار بعد الحرب، وتدعو إلى المشاركة من جانب المجتمع الدولي ودول المنطقة والمنظمات الإقليمية، ثالثاً، يجب حث الأطراف المعنية على التنفيذ الفوري والكامل لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، وتدعم الصين حصول فلسطين على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، وتدعم عقد مؤتمر السلام الدولي بمشاركة أوسع ومصداقية أكثر وفاعلية أكبر، ووضع الجدول الزمني وخريطة الطريق لتنفيذ حل الدولتين، رابعاً، يجب على المجتمع الدولي أن يحترم بالكامل رغبات دول الشرق الأوسط ويدعمها في استخدام حكمتها لحل القضايا الإقليمية الساخنة والصعبة، وعلى أساس الالتزام بالاحترام المتبادل والإنصاف والعدالة، يجب تعزيز بناء هيكل أمني يتوافق مع الواقع التاريخي للشرق الأوسط ويأخذ في الاعتبار الاهتمامات المشروعة لكافة الأطراف، وعلى المجتمع الدولي أن يزيد من المساعدات الإنسانية، وضمان وصول المساعدات إلى مستحقيها بسرعة وكفاءة، ودعم وكالة الأونروا في مواصلة القيام بدور مهم، ورفض الضغوط والتدخلات الخارجية، وتحرير الشرق الأوسط من ضباب الصراع والمواجهة.

• على ضوء الحوار الفلسطيني – الفلسطيني الذي ترعاه بكين لإنهاء الانقسام وتجسيد الوحدة الوطنية، هل بإمكان الصين توظيف علاقتها القوية مع الفصائل الفلسطينية لتسريع تنفيذ بنود اعلان بكين؟

في تموز العام الجاري، اجتمع الفصائل الفلسطينية الـ 14 في بكين لأول مرة لإجراء حوار المصالحة الوطنية، مما أتى بأمل ثمين للشعب الفلسطيني الذي يتعرض لما يكفي من المعاناة. ويقول الصينيون «القوة في اتحاد الإخوة»، ويقول مثل عربي «قوم تعاونوا ما ذلوا». لا يعلو الصوت العادل إلا بصوت واحد من الفصائل الفلسطينية، ولن تنجح قضية التحرر الوطني إلا بالمضي قدما إلى الأمام كتفا بكتف، وإن المفتاح للمصالحة الوطنية الفلسطينية هو تعزيز الثقة والتحكم في الاتجاه والتحرك التدريجي.

لا يمكن أن تتقدم عملية المصالحة بثبات وترسخ الوحدة والتضامن بين الفصائل الفلسطينية، إلا بمواصلة بلورة توافقات وتطبيقها على أرض الواقع. ولا تستغني المصالحة باعتبارها من الشؤون الداخلية بين الفصائل الفلسطينية عن دعم المجتمع الدولي، وتعمل الصين والدول العربية والإسلامية نحو نفس الاتجاه والهدف في طريق الدفع بالمصالحة، والحوار في بكين ليس النهاية، بل نقطة انطلاق جديدة للمصالحة، وتأمل الصين بكل إخلاص أن تحقق الفصائل الفلسطينية وحدتها الوطنية وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في يوم مبكر على أساس المصالحة، وستواصل الجهود الدؤوبة والمشتركة مع كافة الأطراف المعنية في هذا الصدد.

• قدمت الصين دعما دائما على مختلف الصعد لفلسطين، في ظل الحاجة الماسة هل تنتظر فلسطين دعما إضافيا خلال المرحلة الراهنة والمقبلة وما اوجهه المتوقعة؟

استمر الصراع بين فلسطين وإسرائيل قرابة عام، وعانى الشعب الفلسطيني بشدة. ومن خلال لعب دورها كدولة كبرى مسؤولة، قدمت الصين دفعات متعددة من المساعدات النقدية والمادية الإنسانية العاجلة إلى قطاع غزة. وأعلن الرئيس الصيني شي جينبينغ في الجلسة الافتتاحية للدورة العاشرة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي التي عقدت في أيار العام الجاري أن الصين ستقدم مساعدة إضافية بقيمة 500 مليون يوان بعملة الرنمينبي الصينية، إضافة إلى المساعدات الإنسانية العاجلة التي تم الإعلان عنها سابقا بقيمة 100 مليون يوان بعملة الرنمينبي الصينية، بهدف دعم تخفيف الأزمة الإنسانية وإعادة الإعمار في قطاع غزة، وستتبرع بـ 3 ملايين دولار أمريكي لوكالة الأونروا، بهدف دعم الوكالة لتقديم مساعدات إنسانية عاجلة إلى قطاع غزة. وتعمل الصين على الإسراع في تنفيذ مشاريع المساعدات المذكورة، وتم تسليم 3 ملايين دولار أمريكي لوكالة الأونروا، وتقوم الصين بالتنسيق مع الحكومة الفلسطينية لضمان تسليم المساعدات الصينية إلى شعب قطاع غزة بسرعة وأمان. وبالإضافة إلى ذلك، سيتم إطلاق مشروع إمداد الطرق الرابطة لشارع بكين في رام الله بتمويل من الحكومة الصينية في المستقبل القريب، كما تقدم الصين دعما لتدريب الموارد البشرية والمنح الدراسية الحكومية لفلسطين، وستواصل تقديم ما في وسعها لدعم فلسطين في تخفيف الصعوبات وتحسين معيشة الشعب، الأمر يضفي القوة الدافعة على التنمية النشطة والمستدامة للعلاقات بين بلدينا.

• هل تشعر القيادة الصينية بقلق إزاء ما يبيت وتتعرض له القضية الفلسطينية، كيف ترون الوضع على ضوء ذلك خلال الأيام المقبلة، وهل تتشاور بكين في ذلك مع القيادة الفلسطينية ومع شركائها الدوليين وتستخدم ثقلها لمنع هذا التدهور، وإيجاد أفق؟

منذ اندلاع هذه الجولة من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ظلت الصين تدعو بقوة إلى وقف إطلاق النار، وتعمل بلا كلل من أجل استعادة السلام، وتبذل كل جهد ممكن لإنقاذ الأرواح.

أكد الرئيس الصيني شي جينبينغ على دعم الصين الثابت لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة الكاملة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، ودعم حصول فلسطين على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، ودعم عقد مؤتمر السلام الدولي بمشاركة أوسع ومصداقية أكثر وفاعلية أكبر.

ولم تدخر الصين لحظة واحدة في جهودها الدبلوماسية للمساعدة في وقف تصعيد الصراع، وفي أيار العام الجاري، عقدت الدورة العاشرة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي في بكين، وأجرى وانغ يي، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ووزير الخارجية، مناقشات متعمقة مع وزراء الخارجية العرب حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وشكلت القضية الفلسطينية صوتا مشتركا بين الصين والدول العربية يدعو إلى إنهاء الصراع في غزة في أقرب وقت ممكن وتحقيق السلام وتشجيع المجتمع الدولي على تنفيذ حل الدولتين بتصميم أكبر وإجراءات أكثر واقعية، وقبل الأيام، أجرى وزير الخارجية الصيني وانغ يي على هامش الدورة التاسعة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، تبادلات متعمقة مع القادة وكبار المسؤولين من عدة دولة ومنظمة دولية، وحضر عدة اجتماعات رفيعة المستوى لمجلس الأمن، ويشجع كافة الأطراف على بناء التوافق وحشد القوة في اتجاه العودة إلى السلام. وقام المبعوث الخاص للحكومة الصينية لقضية الشرق الأوسط بعدة زيارات إلى دول المنطقة، وحضر مؤتمرات السلام الدولية ذات الصلة، وجاب المنطقة للعمل بشكل مكثف مع كافة الأطراف، وأصدرت الصين ورقة موقفها بشأن حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، داعية إلى تنفيذ وقف شامل لإطلاق النار، وحماية المدنيين بشكل فعال، وضمان المساعدة الإنسانية، وتعزيز الوساطة الدبلوماسية، والسعي إلى تسوية سياسية، بهدف حشد المزيد من الزخم والتوصل إلى اتفاق ودفع المزيد من الإجراءات في مجلس الأمن.

وبغض النظر عن كيفية تطور المشهدين الإقليمي والدولي، فيما يتعلق بقضية فلسطين، فإن الصين ستقف دائما إلى جانب السلام، إلى جانب العدالة، إلى جانب القانون الدولي، إلى جانب التطلعات المشتركة لأغلبية شعوب دول العالم، وعلى جانب الضمير الإنساني. وباعتبارها عضواً دائماً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ودولة كبرى مسؤولة، ستواصل الصين الحفاظ على اتصالات وثيقة مع الأطراف المعنية، والعمل من أجل التوصل إلى وقف مبكر لإطلاق النار في غزة وتخفيف الأزمة الإنسانية على الأرض، والعمل بثبات من أجل التوصل إلى حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية في وقت مبكر وتحقيق السلام والأمن الدائمين في الشرق الأوسط.

•بخصوص العلاقة الثنائية بين الحزب الشيوعي الصيني وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، كيف تقيمون هذه العلاقة، وما هي من وجهة نظركم أوجه ومجالات تطويرها؟

إن عام 2024 له أهمية خاصة لكلا حزبينا، انعقدت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية العشرين للحزب الشيوعي الصيني، ويصادف الذكرى الـ 57 لانطلاقة جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، فعملية البناء والتطور في الحزبين والعلاقات بينهما وصلت إلى منطلقة تاريخية جديدة، ويواجه كلا الحزبين المهام التاريخية لحماية السيادة الوطنية والأمن والمصالح التنموية لبلدينا.

يولي الحزب الشيوعي الصيني أهمية كبيرة للصداقة التقليدية والتعاون المميز مع جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، ويقدر الجهود الدؤوبة التي تبذلها الجبهة لتعميق العلاقات بين الحزبين والبلدين، مستعداً للعمل مع الجبهة لتوطيد وتعميق التعاون بين الحزبين وتعزيز تبادل الخبرات في مجال الحكم والإدارة، ونحن على يقين بأنه بفضل الجهود المشتركة، ستستشرف العلاقات بين الحزبين والبلدين مستقبلاً أجمل بكل التأكيد، بما يسهم في إيجاد حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية، ويقدم مساهمة أكبر لإقامة مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

الحرب إعلامية اتصالية ايضاً

بقلم: د. تيسير المشارقة

حرب البيانات والتصريحات والأجهزة الخلوية هي حرب نفسية وتكنولوجية، اي انها حرب اتصالية. المغلوب فيها هو الاضعف تواصلا وتكنولوجياً واستخباراتياً.

هذه الحرب مع العدو المحتل تذكرنا بهزيمة 1967، عندما دخل المحتل على خطوط الاتصال السورية وصار يخاطب الجنود بضرورة الانسحاب، واحتل الجولان إثرها. وكذلك الأمر على جبهة سيناء المصرية عندما كانت تصل الايعازات العسكرية للجيش المصري متضاربة في ذات الوقت. بسبب ضعف أجهزة الاتصال مما جعل الجيش المصري ينسحب ويتقدم في وقت واحد وضاع في الصحراء عطشاً وجوعاً.

إنها حرب الحفاظ على الجندي والإنسان من الموت اولاً، ومن الاختراق الأمني ثانياً، والحفاظ على الأرض آمنة ثالثاً.

نحن احيانا نلجأ إلى الله ومخلوقات ارضية في الدفاع عن أنفسنا ولنا الحرية في ذلك، كأن يستنجد احد اللبنانيين بفاطمة الزهراء لحماية الضاحية الجنوبية من القصف الصهيوني والعدوان.. هكذا *يا زهراء*.

المسألة ليست في الايمانيات والمعتقدات فقط وإنما في الاستعدادات والحذر والحفاظ على حياة الناس، أي المواطن اللبناني والفلسطيني في ملاجئ آمنة.

نحن اخطأنا في استعداداتنا الأمنية والتكنولوجية، والاتصالية، ونتعامل مع الإعلام بترف وبقلة خبرة دعائية.

إعلامنا مجوّف ومليء بالأدعية والأحلام والأمنيات.

الربح والخسارة في المعارك المعاصرة اتصالي واعلامي دعائي وتكنولوجي في آن. والذي يمتلك هذه المقوّمات ينتصر.

نحن في الشرق العربي الأوسط نحتاج للإعداد والاستعداد لحرب نفسية مقابلة تدفع المرء للصمود والمقاومة، وبتقديري ان المقاومة في لبنان بحاجة لتعبئة جديدة من احرار العالم، تذكرنا بتعبئة 1982، عندما قام طلبتنا الفلسطينيين والعرب بنجدة منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان واسناد المقاومة اللبنانية والفلسطينية هناك.

ختاماً،

التضامن العربي مع المقاومة هزيل. والصمت العربي غريب ومريب، يذكرنا بمقولة *أكلت يوم اكل الثور الأسود*.

نتنياهو يستغل الفرص لتغيير وجه المنطقة

بقلم: د. فريد اسماعيل

من المعروف عن رئيس وزراء دولة الاحتلال بنيامين نتنياهو قدرته على استغلال الذرائع وتحويلها إلى فرص لتحقيق أهدافه. لذلك لم يكن مستغربا أن يتمكن من تنصيب نفسه مايسترو في مسرحية المفاوضات حول غزة معززا موقفه السياسي ومستخدما أقرب حلفاءه وشركاءه كلاعبين اساسيين في هذه المسرحية محددا لهم دور « الوسيط» في الوقت الضائع بين نهاية ولاية بايدن والانتخابات المقبلة في الولايات المتحدة. فنتنياهو، لا يمر شيء إلا ويستغله ويستثمر فيه داخليا وخارجيا. وهكذا تعاطى حتى مع جائحة كورونا باعتبارها فرصة لتغطي مجالات أولها تصميمه على الاستمرار في منصبه كرئيس للحكومة، والمجال الثاني صد محاولات عرضه على القضاء بتهم الفساد والرشوة. والثالث محاولته تمرير خطته بشأن قضم مزيد من الأراضي الفلسطينية، ومنذ ذلك الوقت كان يبحث عن فرصة لتغيير الواقع في الشرق الأوسط، وهذا ما عبر عنه في خطابه الأخير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، إذ يعتقد أن الظروف أصبحت ملائمة الآن للشروع في تحقيق هذا الهدف.

وإذا ما عدنا سنة واحدة إلى الوراء، فقد استثمرت حكومة الاحتلال ونتنياهو في عملية السابع من أكتوبر لشن حرب إبادة وتطهير عرقي على شعبنا في قطاع غزة والضفة والقدس، باعتبارها فرصة لحسم الصراع وإنهاء الوجود الفلسطيني وتصفية قضيتنا الوطنية، وبعد مرور سنة على هذه الحرب التدميرية والتي حولت معظم قطاع غزة إلى مناطق غير قابلة للحياة، يتهرب نتنياهو من أي طرح أو رؤية أو التزام أو حتى اي نقاش حول اليوم التالي للحرب مستخدما بوابة التصعيد الحالي الخطير مع لبنان، والذي أثر بشكل كبير على جهود الوساطة لإنهاء الحرب على غزة، حيث تراجعت احتمالات التوصل إلى اتفاق لوقف اطلاق النار. والأخطر في هذا الموضوع أن التصعيد مع لبنان قد لفت الأنظار بعيدا عن معاناة أهلنا في غزة والضفة حيث تحول الإهتمام السياسي والإعلامي إلى لبنان، مع العلم أن حرب الإبادة على شعبنا لم تهدأ وتيرتها، بل يستمر القصف والقتل الجماعي اليومي في الأحياء والمدارس ومختلف أماكن النزوح، مع استمرار دولة الاحتلال في تصعيد اجراءات محاولات الضم والتغيير الديمغرافي والتطهير العرقي في الضفة. بل واغراقها بالدم من خلال استخدام الطيران الحربي في التدمير والقتل الجماعي كما حصل مؤخرا في طولكرم.

يعتقد البعض، وخاصة ممن ينتمون إلى ما يسمى بمحور الممانعة، أن الصراع في لبنان قد يساعد في إنهاء الحرب على غزة، وأن اندلاع حرب إقليمية يمكن أن يؤدي إلى الضغط على إسرائيل للتوصل إلى اتفاق على حد قول سامي أبو زهري. لكن غالبية المحللين والمسؤولين من الدول التي تضطلع بدور الوساطة، يشككون في ذلك. فمع تحول الاهتمام إلى لبنان فإن أمد الحرب على غزة قد يطول، حسبما قال أشرف أبو الهول مدير تحرير صحيفة الأهرام المملوكة للدولة في مصر، المشاركة في جهود الوساطة، بل حذر من أن « الأخطر من كل ذلك ليس في كون التركيز الإعلامي قد انتقل إلى مكان آخر، ولكن في حقيقة أنه لا يوجد أحد اليوم يتحدث عن صفقة، وهذا يمنح إسرائيل الحرية لاستكمال تنفيذ مخططاتها في قطاع غزة».

كذلك فإن أهلنا في قطاع غزة يبدون ذات التخوف، فقد قالت إحدى الامهات التي تعيش في خيمة في دير البلح وهي أم لخمسة أبناء « إحنا حاسين بللي بيمروا فيه أهل لبنان وما بدنا اياهم يعيشوا الدمار والمعاناة اللي إحنا عايشينها، لكن عندي تخوف من إنه العالم ما عاد مهتم باللي بيصير عندنا هنا».

يتساءل البعض لماذا يعمل نتنياهو ودولة الاحتلال على تأجيج الصراع مع لبنان في هذا الوقت بالذات، بعد أن أجهض كل محاولات التسوية. يناور ويماطل لاستكمال حربه في غزة، ويغير مسار المواجهة مع لبنان. فبعد أن استثمر نتنياهو في أحداث السابع من أكتوبر لفتح حرب وحشية على أرضنا وشعبنا الفلسطيني في محاولة لحسم الصراع، استثمر أيضاً في جبهة المشاغلة في الشمال محولا الذريعة إلى فرصة للانقضاض على لبنان لتغيير كل قواعد اللعبة وفرض واقع جديد، وربما في ذهنه أن ينتج المزيد من الحروب، ومحاولا استدراج القوى الإقليمية والدولية إلى جانبه خاصة بعد اعلاناته المتكررة حول مواجهة ايران لا سيما بعد الهجمة الصاروخية الإيرانية الأخيرة على إسرائيل. فبالنسبة له ولحكومته، فإن العمليات الأساسية والكبيرة في غزة قد انتهت فعليا، إلا أن تعطشه هو وأرباب حكومته للدم الفلسطيني وعدم رغبته في الانتقال إلى اليوم التالي ، يدفعه إلى إطالة أمد تلك الحرب. هذا الوضع سمح له بنقل معظم قواته إلى الشمال ليطلق مسارا جديدا بتوسيع دائرة الحرب. ويبدو أن هذا المسار كان راسخا في مخططاته منذ الثامن من أكتوبر، متذرعا بالخطر المحدق بكيانه من خلال جبهة المشاغلة والاسناد، وبالتالي تحويل تلك المشاغلة إلى فرصة للانقضاض على لبنان، مستفيدا من دعم رسمي وشعبي داخلي كبير على نقيض ما كان يتعرض له من ضغوط في حربه على غزة بسبب ما يسمونه» الرهائن «، ومستندا إلى دعم أمريكي وغربي، متحصنا بهدف عودة النازحين وفرض الأمن المستدام.

إن تسلسل التصاعد الكبير في الضربات التي ينفذها جيش الاحتلال في لبنان وصولا إلى عملية اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وهي الضربة الكبرى على مستوى المنطقة والتي يريد نتنياهو استثمارها لصالحه، يشير إلى أنه لا يمكن لإسرائيل أن تنفذ كل هذه العمليات بدون الحصول على غطاء دولي وامريكي بالتحديد. ومن أقدم على هذا الارهاب لن يتوقف عند هذا الحد ، بل سيقوم باستدراج حروب جديدة ومحاولة للقضاء على أي فرصة تفاوضية بين إيران والولايات المتحدة، وتعميم دائرة الحرب في محاولة لتغيير وجه المنطقة وإنتاج نظام إقليمي جديد رفع نتنياهو إحدى صوره في الأمم المتحدة مقارنا بين خريطة « النعمة» الإسرائيلية وخريطة « اللعنة» الإيرانية. هو نظام إقليمي عموده الفقري إسرائيل، يلغي ما كان يسمى سابقا بالنظام العربي. ليقضي بع على القضية الفلسطينية حيث لا وجود لشيء إسمه دولة فلسطين على خارطة نعمته، بل ربط للدول العربية بإسرائيل وبدورها المركزي.

إن تجاوز إسرائيل لكل الخطوط الحمر من خلال اغتيالها لقيادات الصف الأول وصولا إلى السيد حسن نصر الله وما يحمله من رمزية، ينقل المنطقة إلى مرحلة جديدة من الحرب، ربما لا تزال في بداياتها، بالتوازي تتصارع المشاريع الإقليمية والدولية لرسم خارطة الشرق الأوسط الجديد. والمهم أن نحسن توجيه بوصلة نضالنا الوطني حتى لا تكون فلسطين هي الضحية.

احلام نتنياهو وحسابته الشخصية تشعل جبهة لبنان وتهدد المنطقة

بقلم:
عايدة عم علي

بعد مناوشات دامت أكثر من 11 شهرا راوحت خلالها الاشتباكات المسلحة في نطاق محسوب، أقدمت حكومة نتنياهو المولعة بالدم والتصعيد على تفجير الجبهة الشمالية بأقدامها على اغتيال الأمين العام لحزب الله الشيخ حسن نصر الله بهجوم جوي غير مسبوق على حارة حريك بالضاحية الجنوبية محولة الحال من جبهة اسناد للمقاومة الفلسطينية بحسب تصريحات الحزب الى ساحة حرب عليه وعلى لبنان الشقيق اتخذت مقدماتها شكل الفاجعة العدوان المتواصل للأسبوع الثاني على التوالي جوا وبرا، يحمل في طياته تصعيداً عسكرياً وينذر بالعديد من المخاطر أبرزها دفعه باتجاه انفلات الأمور وعدم القدرة على ضبطها ما يهدد المنطقة برمتها، خاصة مع استمرار حكومة اليمين الفاشية بقيادة نتنياهو في ممارسة طقوس العربدة على المنطقة بحثاً عن إنجاز وهمي يرقع به ثقوب الإخفاقات الكبرى. وهذا الوضع يداد عنفا ودموية في ظل استمرار العدوان على الشعب الفلسطيني وحرب الإبادة في قطاع غزة الذي يغرق جيشه في وحله ويلقى الضربات والصفعات على وجه العنجهية الإسرائيلية المتمسكة بعبثية وأوهام «نصر مطلق» لهذا يضغط نتنياهو على زناد التسعير الارهابي في استغلال لجملة من المواقف والتجاذبات والتطورات الداخلية والإقليمية والدولية، لتواصل العصابات الاجرامية الامعان في ارتكاب المزيد من الجرائم والمجازر في انتهاك سافر للشرعة الدولية ولكافة القوانين والاتفاقيات والاعرف والتقاليد وبما فيها قواعد الاشتباك وذلك كله في اطار السعي لتحقيق مصالح ومخططات بعضها معلن وأكثرها خفية.

تطور العمليات العسكرية في الشمال، دليل على تحول الوضع من جبهة اسناد الى حالة تتدحرج فيها الحرب الشاملة، وخاصة في ظل التحولات الممثلة في إدخال منظومة ونوعية أسلحة جديدة للمقاومة اللبنانية حملت الكثير من الرسائل , وهو ما يدل الى انتقالها لمرحلة متطورة من عملياتها النوعية واستهدافاها بعيدة المدى وفق ما وصفت ب «الحساب المفتوح»، ومن جانب اخر تشير المعطيات الى سعي الاحتلال نحو المزيد من ارتكاب الجرائم على غرار ما شهده العدوان على غزة، لجر المنطقة الى مزيد من التصعيد. مستفيدا من مؤشرات استطلاعات الرأي الداخلي التي تظهر ارتفاع نسبة المؤيدين لعملية عسكرية ضد حزب الله ولبنان حيث أظهرت استطلاعات الرأي التي أجرتها صحيفة «يديعوت أحرنوت» لما يزيد على ٦٥ بالمئة، بعد مجزرتي البيجر وأجهزة الاتصالات اللاسلكية بيومين، والانقسام الحاصل داخل هذا الكيان لا يتعلق بعدم رغبتهم بشن أي حرب، بل في الانقسام حول المطالب بهذه العملية بعد إنجاز تحرير الأسرى، أو دونها.

اضافة الى ذلك وقبله دعم الولايات المتحدة الأميركية غير المشروط واللامحدود وبضمنه ارسال حاملة طائرات «يو إس إس هاري ترومان» للمنطقة على متنها خمسة آلاف عسكري، برفقة ٣٤ فرقاطة عسكرية، لتنضم إلى مجموعات مقاتلات وغواصة نووية وحاملة الطائرات أيزنهاور، الموجودة شرق المتوسط لحماية هذا الكيان والحفاظ على المصالح الأميركية بالمنطقة ، امر كهذا لربما يرضي أنصار نتنياهو الذي لا يزال في دوامة العجز والذي لا تزال تحيط به انقسامات حادة ولم تغير جريمة الضاحية الجنوبية فيه شيئاً ملحوظاً. في هذا السياق يرى البروفيسور في شؤون الأمن في صحيفة معاريف دانيال فريدمان، أنه «من غير المعقول أن يتبنى نتنياهو القيام باجتياح بري للبنان لإنهاء حزب الله، وهو الذي لم ينجح حتى الآن بإنهاء عمليات الفلسطينيين في القطاع ولا بتغيير الحكم فيه»، وفي النهاية لا تزال تجربة الاجتياح الإسرائيلي للبنان وهزيمة رئيسي الحكومة الإسرائيلية الأسبقين مناحيم بيغين وأريئيل شارون فيه ماثلة حين نجحت أطراف وقوى المقاومة بتحرير الجنوب اللبناني عام 2000.

كذلك ما تحدث من خلاله رئيس شؤون الحصانة القومية في المركز الإسرائيلي لقضايا السياسة والاستراتيجية في جامعة رايخمان، ليئور أكيرمان، في تحليل نشره في صحيفة «معاريف» تحت عنوان «إسرائيل تنهار من الداخل وأصبح المطلوب تغيير القيادة» مؤكدا ان «إسرائيل تشهد حالة انهيار في مجال الأمن والاقتصاد والمجتمع والتعليم والصحة، والحل الوحيد لها هو وجود قيادة صادقة ومحترفة تهتم بهذه المجالات، وهذا الانهيار يجري بوتيرة سريعة جداً ويصيب عدداً من المسائل الاستراتيجية ولا أحد يوقف هذا التدهور حتى الآن».

ويضيف أكيرمان أن «انهيار الأمن واضح جداً منذ السابع من تشرين الأول الماضي وهو لم يتوقف لأن الفشل متواصل بسبب الإدارة الفاشلة للمعركة الأمنية والسياسية، فمن الناحية العملية البسيطة لا نجد أن نجاح الأمن والجيش منذ تشرين الأول الماضي تجري ترجمته لمكاسب وإنجازات استراتيجية شاملة».

سعي نتنياهو على تقديم نفسه بأنه الشخصية الثالثة في تاريخ هذا الكيان بعد بن غوريون المؤسس بعد نكبة 1948، ومناحيم بيغن ، وأنه القادر على تحقيق مصالح الكيان في الحماية والتوسع والمواجهة، هوس يزيد من احتمالات انزلاق المنطقة نحو الهاوية.. وطالما نتنياهو في حاله الذي يتلع سكين الفشل ، فلا عجب في ارتكابه مزيد من الحماقات، وفتح بوابات هستيرية لتأجيل تهلكته السياسية وتحمله تبعات حماقاته التي أدخلت الكيان في نفق ، ونزعت عنه أقنعة الزيف ونسفت سرديته المضللة عالمياً.

حول الديمقراطية البرجوازية.. بريطانيا نموذجاً

بقلم:
د. نجم الدليمي - العراق

لقد خدع الإعلام البرجوازي في دول المركز وغالبية دول الأطراف والأحزاب السياسية الوطنية والتقدمية واليسارية والشيوعية، بالشعارات البراقة والرنانة والوهمية والكاذبة في الواقع الموضوعي ومنها ما يسمى بالديمقراطية وحقوق الانسان وحرية التعبير والعلنية وغيرها من الخزعبلات الأخرى، وطبل وزمر الاعلام البرجوازي وحتى بعض اعلام الأحزاب آنفة الذكر لهذه المعزفة الفارغة شكلاً ومضموناً وخاصة خلال ما يسمى بالبيرسترويكا الغارباتشوفية للمدة 1985-1992 التي تبناها غورباتشوف وفريقه المرتد ياكوفليف شفرنادزة يلسين المخمور دائما وغيرهم.

مما يؤسف له أن بعض من القوى السياسية ((اليسارية والشيوعية والتقدمية)) تبنت هذه الخزعبلات المفبركة في شكلها ومضمونها وقد تبنت وبأساليب عديدة لهذه الشعارات البرجوازية الطبقية التي خدمت وتخدم الطبقة الحاكمة وحاشيتها بالدرجة الأولى. ان السبب الرئيس لهذه القوى السياسية في تبنيها للشعارات البرجوازية وبأساليب عديدة وخاصة بعد عام 1991، عام تفكيك الاتحاد السوفيتي ومن خلال ما يسمى بالبيرسترويكا الغارباتشوفية للمدة 1991--1985 وشعاراتها الزائفة، أن ما يسمى بالبيرسترويكا الغارباتشوفية لقد مثلت مشروع الحكومة العالمية، وكما مثلت أيضا، مشروع قوى الثالوث العالمي.

كما انها في تبنيها للبيرسترويكا يعود ان بعض هذه القوى السياسية قد ابتعدت عن النظرية الماركسية - اللينينية وقانونية الصراع الطبقي والايديولوجي وكذلك عن الثوابت الوطنية والمبدئية، ناهيك عن الاختراق السياسي غورباتشوف وياكوفليف وشفيرنادزه ويلسين.... انموذجاً حياً وملموساً على ذلك.

ان ما يسمى بالديمقراطية وحقوق الانسان وحرية التعبير والعلنية وغيرها من الشعارات قد تم استخدامها من قبل الطبقة البرجوازية وبشكل جيد لصالحها وبنفس الوقت أوقعوا هذه القوى السياسية في الفخ الأسود، الفخ البرجوازي.

ان هذه الشعارات والسيناريوهات السوداء والكارثية كانت ولا تزال تحمل طابعاً طبقياً وايديولوجياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً لصالح الاوليغارشية الحاكمة وحاشيتها تحديداً وبالضد من مصالح الغالبية العظمى من شعوب المركز والأطراف في آن واحد وهذا شكل من أشكال إدارة الصراع الطبقي بين الطبقة البرجوازية الحاكمة وبين الشغيلة في دول المركز والأطراف، ناهيك عن غياب الثقة بين قادة الغرب الامبريالي بزعامة الامبريالية الامريكية من جهة وبين الغرب الامبريالي وحلفاءه في غالبية دول الأطراف.

ان ما يثبت ما تم ذكره أعلاه هو أن جهاز وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قد تنصتت على قادة النظام الرأسمالي العالمي، ميركل انموذجاً وتم تسجيل جميع المكالمات الهاتفية الخاصة والعامة لها وكذلك بقية حلفاءهم في دول المركز والأطراف ناهيك عن دور الموساد في التصنت على أهم الأجهزة الرسمية في أميركا.

الوقائع العملية اليوم تثبت انه تم وضع جهاز التصنت في المرافق الصحية لرئيس الوزراء البريطاني السابق جونسون؟ ما هو الهدف من ذلك في المرافق الصحية...؟ هذه هي حقوق الانسان وحرية التعبير والعلنية والديمقراطية في الغرب الامبريالي (المصدر: القناة التلفزيونية الروسية الاولى في 4\10\2024).

هل تعيد هذه القوى السياسية الوطنية والتقدمية واليسارية والشيوعية في دول الأطراف مثلاً بموقفها اتجاه شعارات وخدع الطبقة البرجوازية الحاكمة وحاشيتها في الغرب الامبريالي أم الاستمرار في السير بنفس النهج الخاطئ منذ أواسط الثمانينات من القرن الماضي ولغاية الآن؟ وهل سيدرك أعضاء وكادر وبعض القياديين في هذه الأحزاب خدعة وخرافة وشيطنة ومسرحية وجوهر هذه الشعارات والسيناريوهات السوداء والكارثية؟

نقاط ضعف عدونا وعناصر قوتنا؟

بقلم: خليل حمد

أظهرت الأحداث الأخيرة في المنطقة أن «إسرائيل» تمتلك أقوى عتاد عسكري اقليميا، واختراقاً تكنولوجياً كبيراً، مكنها من تحقيق مكاسب لا يُستهان بها في المواجهة الأخيرة الدائرة.

ذكر المكاسب الإسرائيلية هنا يدخل في إطار توصيف الوضع كي نعرف موقعنا في خريطة الشكل الجديد للمنطقة ما بعد انقشاع غبار الحرب، وهو أمر نعيش مخاضه في هذه الأيام، ومن هنا فإن التوصيف «مكاسب إسرائيلية» يبدو عادلاً، فلا فيه إنكار لواقع أن ما حدث ويحدث يُعتبر يوماً على المنطقة ومع تل أبيب، ولا فيه مبالغة تقول إن المواجهة انتهت وإننا خسرنا كل أوراقنا. ونسأل هنا: متى وكيف وصلت «إسرائيل» إلى هذا التطور التكنولوجي والعتاد الذي مكّنها ويمكّنها من تنفيذ حرب الإبادة الجماعية بضغطة زر؟!

الجواب يكمن في الغرب وواشنطن، وليس منذ سنة أو اثنتين، بل منذ ستة وسبعين عاماً. في العام 1948، تعهدت الولايات المتحدة وحلف الناتو بأن تكون أسلحة «إسرائيل» أكثر تطوراً وفتكاً من أسلحة العرب مجتمعين، بل ومن أسلحة دول المنطقة غير العربية أيضاً.

بناء عليه، تفتح الولايات المتحدة كل مخازن سلاحها وشركات الصناعات العسكرية لديها لتلبية الرغبة الإسرائيلية بأحدث أنواع القنابل والقذائف والصواريخ والمجنزرات والطائرات، فيما تضع الولايات المتحدة شروطاً وتعطل بعض المزايا القتالية لكل الأسلحة التي توردها إلى الدول التي تدور في فلكها في المنطقة، بعبارة أخرى: «ممنوع أن تمتلك أي دولة سلاحاً يمكنها من إزعاج تل أبيب ولو معنوياً»، حتى لو كانت هذه الدول قد وقعت اتفاقيات «سلام» مع تل أبيب.

السياسة الأمريكية الثابتة أن تحافظ تل أبيب على تفوق عسكري يمكّنها -في لحظة جنون ربما- من مسح 200 مدينة عربية متى شاءت. برأي واشنطن إن هذا كفيل بضمان بقاء واستمرار وجود «إسرائيل» كقاعدة متقدمة للاستعمار العالمي في المنطقة العربية، وضمان قدرتها على أداء دورها الوظيفي.

ولأجل ضمان هذا التفوق أيضاً، سخّرت واشنطن كل إمكانات «الذكاء الاصطناعي» لخدمة «إسرائيل»، عن طريق فتح مخازن المعلومات أيضاً لشركات التكنولوجيا الإسرائيلية، المرتبطة ارتباطاً عضوياً بالموساد، وصولاً إلى حصول تل أبيب على ما تريده من معلومات عن أي شخص يمتلك «هاتفاً ذكياً» في العالم، والقدرة على اصطفاء المعلومات أوتوماتيكياً بحيث تحدد من يشكل «خطراً» على «إسرائيل»، وتراقبه وصولاً إلى استهدافه بشتى الوسائل، من القمع إلى القتل وما بينهما.

و»الخطر» هنا مفهومه لدى الإسرائيليين بسيط جداً: «كل من يفكر باستعادة حقوقه المشروعة يشكل خطراً وجودياً على إسرائيل». بهذا المعنى البسيط، تمارس تل أبيب كامل جرائمها بحق الفلسطينيين، معتقدة أنها فرضت سطوتها على المنطقة عموماً.

هي نقطة قوة «إسرائيلية» لا شك، تضاف إلى مجموعة من نقاط القوة الأخرى، أبرزها الدعم الغربي اللا محدود لتل أبيب، أمنياً بملاحقة كل من يقف ضد الكيان في العالم، واقتصادياً بشركات متعددة الجنسيات تصب مصالحها في خدمة تل أبيب، وملياً عن طريق استمرار تمويل حروب «إسرائيل» المستمرة، وسياسياً بمنع إدانة هذا الكيان أو حتى توصيف جرائمه دولياً، وإعلامياً بإعلاء السردية الإسرائيلية حول ما جرى تاريخياً في فلسطين، وما يجري حالياً.

قد يبدو للقارئ أننا نسلّم بنقاط القوة الإسرائيلية دون أن يكون لنا نقاط قوة خاصة بنا، تمكننا من الاستمرار في المواجهة وصولاً إلى إحقاق حقوقنا المشروعة، وهذا غير صحيح. في نقاط قوتنا العديدة كثير من الكلام، لكن أبرزها الانتماء. انظروا إلى المفارقة البسيطة، شباب إسرائيلي يحمل جنسيتين في معظمه، ولا يريد العيش في بلاد ليست «أرض اللبن والعسل»، في المقابل يوجد جيل فلسطيني يعرف حقيقة ما جرى، منذ سلب الأرض إلى التوسع والاستيطان والقمع والإبادة. صغارنا مدركون أكثر فأكثر لطبيعة حقوقهم ويجترحون حلولاً لتحصيلها، حلول لا تستطيع كل تكنولوجيا العالم أن توقفها. من سيمنع فلسطينياً أن يرفع علمه ويتحدث عن قضيته في احتفال بتخرجه من أهم جامعات العالم؟ أي تكنولوجيا ستحول دون حفل موسيقي يغني فيه إنسان حقيقي عن مظلومية شعب بأكمله في وجه أطول احتلال في التاريخ؟

في نقاط قوتنا قوانين دولية اعترفت بالحق الفلسطيني، قوانين وإن لم تُطبّق اليوم إلا أنها حتماً ستأخذ سبيلها للتطبيق، وليس ما يجري في المحكمتين الجنائية الدولية والعدل الدولية إلا جزء من فرض تطبيق شيء من القوانين التي أعطت الحق لأصحابه. هذا يحتاج طبعاً إلى إعادة صياغة ديبلوماسية فلسطينية قوية تستغل ظروف الكيان «من جرائم أو انكسارات» كي ترغم العالم على إجبار تل أبيب لتنفيذ قرارات أجمع عليها العالم عبر الأمم المتحدة.

في نقاط قوتنا أيضاً افتضاح هذا العدو أمام شعوب العالم، وشعوب الغرب تحديداً بعد مجازر الإبادة الجماعية المستمرة منذ عام في قطاع غزة، والعدوان الآثم على لبنان الشقيق، بما يجعل موقف عدونا أضعف، وبنتيجة حتمية يجعل موقفنا وسرديتنا أقوى بكثير مما كانت عليه يوماً.

أما وأنّ هذا العدو قد تجبّر وتكبّر، فيجب علينا حتمياً الاعتماد على نقاط قوتنا وتعزيزها، فالحرب لا تُكتسب بالمعارك العسكرية فقط، حرب الوعي والثقافة والإعلام هي السلاح الأقوى والأبعد تأثيراً، وفي هذا أمامنا فرصة كبيرة لتقليل الفجوة بيننا وبينهم، بل والانتصار عليهم في إحقاق حقوقنا وإقامة دولتنا الفلسطينية العتيدة، طال الزمن أم قصُر.

كلمة ونص

بقلم: حسني شيلو

ميثاق الشرف الصحفي واخلاقيات المهنة دواء

ليس خافيا التقدير والاحترام الذي يبديه الشعب الفلسطيني، تجاه الصحفي ومهنة المتاعب التي ينتمي اليها، طيلة عقود طويلة والذي تعاظم في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة شديدة الخطورة تشكل جبهة الاعلام واحدة من معاركها الهامة يتزايد فيها دور وجهود الصحفي.

قد يتساءل البعض عن السبب الذي يدفعنا لسوق هذه المقدمة اليوم، التي قد تكون بديهية مسلم بها في مجتمعنا وتقاليدنا، والحقيقة ان التذكير بها يطفو في كل مرة يقع اشكال يتعلق بمهنة الصحافة والصحفي على غرار الحادثة الأخير مع مراسل قناة الجزيرة ليث جعار، وتداعياتها وإصرار البعض على توظيفها بعيدا بغض النظر عن تفاصيلها.

ومن المسلمات أيضا، ان الصحفي بما يتمتع به من تقدير وتسهيلات وحرية تعبير، ليس فوق القانون مع «شيك مفتوح » بحرية التصرف المطلق، أن ضوابط العمل الصحفي واخلاقيات المهنة، وطبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده، مسائل يجب عليه عدم اهمالها، مع مراعاة لمشاعر الآخرين حتى وان كانت التغطية الإعلامية ضد جرائم الاحتلال وفاشيته.

ان الايمان بحقوق الصحفيين لا يعني اغفال الزملاء لخطورة وحجم المسؤولية التي يحملون اعباءها في نطاق العمل الصحفي، وأن أخلاقيات المهنة جزء من حرية الصحافة ورسالتها كما أن الاندفاع في التغطية الإعلامية من قبل بعض الصحفيين بحاجة لمراجعة، تفرق في الحالة الفلسطينية بين السياسة التحريرية لأية وسيلة إعلامية، وبين العاملين فيها وخصوصا من أبناء شعبنا، فهم من يحمل روحه على كفه في ظل الاستهداف الممنهج من قبل الاحتلال، كما على الصحفي الفلسطيني أن يدرك انه محط أنظار أبناء شعبنا صغيره وكبيره وأيضا مثالا للنضال والدفاع عن حقوق شعبه وفضح جرائم الاحتلال وفاشيته.

لقد أثارت قضية الصحفي جعار عاصفة من الجدل بين مؤيد ومعارض ومنتقد، اشتعلت على مواقع التواصل الاجتماعي ولتفتح قناة الجزيرة الباب على مصراعيه بهجوم حاد على السلطة الوطنية الفلسطينية، مسقطة قصدا حقيقة أن الخلاف جاء نتيجة اعتراض أحد افراد الأمن الفلسطيني على تصوير الصحفي لأبناء عائلته بعد مجزرة طولكرم التي ارتقى فيها 18 شهيدا، فضاعت التغطية الإعلامية عن المجزرة البشعة على شاشة الجزيرة وسواها وتحولت برمتها إلى قضية الصحفي.

هذا الجديد والتوظيف المتكرر لأي حادثة هو أيضا مدعاة دافعة، على نقابة الصحفيين الفلسطينيين أن تبادر اليوم إلى وضع الخطوط لإعلان وثيقة الشرف الصحفي واخلاقيات المهنة كصيغة ملزمة تجنب زملاء المهنة إشكاليات ومخاطر تجاوزها وكأداة ضامنه للحقوق والحريات ومن جانب آخر تمثل وثيقة استرشاديه لرصد وتقويم الأداء الإعلامي تتيح منح العضوية أو تعليقها أو إلغائها في النقابة واداة تسهم في تعزيز المرونة على قاعدة أن حرية الرأي والتعبير والحصول على المعلومات حق ثابت للشعب والافراد وأن الحرية الصحفية ركيزة أساسية من ركائز العمل الصحفي ومع الايمان بأن دفاع الصحفيين عن الحرية لا يعني التخلي عن المسؤولية الاجتماعية والرسالة الوطنية تأكيد سيادة القانون ومساندة العدالة تأكيد الوحدة الوطنية وعدم اثارة النعرات العنصرية أو الطائفية الالتزام بالموضوعية والدقة والمهنية العالية وعدم استغلال المهنة للحصول على مكاسب شخصية .

قناة الجزيرة القطرية تتمسك بسياسة تحريرية معروفة في تعاملها مع الشأن الفلسطيني، ولم يغير العدوان وحرب الإبادة التي تتواصل منذ شيئا حيث تواصل قناة الجزيرة الهجوم على قيادة السلطة الوطنية بشكل منظم، خدمة لمصلحة واجندات جماعة الإخوان المسلمين في خطوات متصاعدة وتحديدا ضد أفراد الأجهزة الأمنية، بينما ما زالت حماس في الشق الآخر من الوطن تختطف وتمنع العديد من الصحفيين من التغطية الإعلامية، وتكمم الافواه.

ونحن نخوض في هذا السجال المفروض علينا، لسنا بحاجة لإعادة تأكيد موقفنا المؤكد من ضرورة حماية وصون واحترام الحريات وفي مقدمتها حرية الراي والتعبير والحصول على المعلومة، وفي هذا الإطار نعتبر أن الاعتداء على أي صحفي امر مرفوض ومدان، لكن أخذ القانون باليد من أي طرف هو وصفة جاهزة للمزيد من اثارة الفتنة في الوقت الذي نحتاج فيه رص الصفوف، مثل هذه الأمور تثير الخوف والقلق لأنها تغذي هذه السياسة بغض النظر إن كانت الحوادث احيانا تصرفات فردية يجب معالجتها في سياقها.

الأخيرة

المشرف العام: د. احمد مجدلاني رئيس التحرير: حسني شيلو مدير التحرير: محمد علوش

هيئة التحرير: عايدة عم علي، د. فريد إسماعيل، خليل حمد، نائل موسى، انور أبو مور